رب ان الهدي هداك ، واياتك نور تهدي بها من تشا
كم راينا ماليس يعقل قد الهم ماليس يلهم العقلاء
اذ ابي الفيل ما اتي صاحب الفيل ولم ينفع الحجا والذكاء

الا على الجملة الفعلية على الراجح وزال المرا اي الضلال والجدال فيه وفي هذا ابلغ التعريض لكفار قريش حيث لم يومنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما وسيرة ومن معجزاته الدالة على صدقه يا رب ان الهدي اي اتباع الحق ليس الا هداك اي ليس الا بتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وان اياتك التي اقمتها دالة على صدق انبيايك ويصح رفعه فعلى الاول كل من الجملتين موكد لما قبلهما وعلى الثاني هي موكدة ايضا لكن فيها شبه اعتراض بنا على جواز وقوعه بعد تمام الكلام نور كما قلت قد جاكم من الله نور تهدي بها من تشا هدايته وتضل عنها من تشا غوايته ففي كلامه اقتباس من الايتين المذكورتين كما اشرت اليه وايما الي ان الايات لا ينفع مع سبق الشقاوة والماثور ان الهدي هدي الله وانه يهدي من يشا ويضل من يشا ذكر ما يستغرب من ذلك ويعرب وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل فقال كم مرة اي مرارا كثيرا فهي خبرية ويجوز حذف مميزها كما فعله الناظم فان ذكر جر باضافتها اليه عند البصريين ويجوز بنو تميم نصبه وافراده اكثر وافصح من جمعه فان فصل نصب حملا على كم الاستفهامية راينا اي علمنا وابصرنا نظيرما مر واستعمال المشترك في معنييه واللفظ في حقيقته ومجازه جايز وعلى منعه الذي ذهب اليه الاكثرون هو من عموم المجاز ما اي شخصا ليس يعقل اصلا كالحيوان والجماد قد الهم من المصالح وهذا في موضع ثان مفعولي راينا ما اي كثيرا ليس يلهم العقلا اذ ظرف او علة لراي ابي اي امتنع الفيل المذكور في الاية من ان يفعل ما اتي اي عزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة ملك صنعا

وهو

وهو دخوله الحرم لهدم الكعبة ويبي ابي واتي الجناس المصحف ومنه قوله تع وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولم ينفع الحجا اي العقل الوافر والذكا اللذان اتصف بهما فلم يوفق لما وفق له الفيل مع وضوح فرقان ما بينهما في الذكا والعقل فعلم ان الهداية والضلال ليس الا بتوفيق الله وهدايته او خذلانه وعدم رعايته وبسط هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بني كنيسة بصنعا وكتب الي النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجا رجل من بني كنانة فاحدث فيها فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن الي كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيات ثم سار وخرج معه بالفيل فيل واحد يسمي محمودا وقيل اكبر مخرج عليه ملوك فهزمهم واسرهم الي ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش وغنمهم ولعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب في قريش حتي بلغ جبل ثبير فاستدارت دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب ليخبره انه لا حاجة له بد مايهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني نجوتم فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله فان منعه فهو بيته ثم حمله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال له ان ترد علي ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابايك فقال له اما الابل فانا ربها واما البيت

Copyright © King Saud University